

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

**Muhammad ibn ‘Abd al-Mu’min al-Jazā’irī and His
Didactic Poem on Creed and Worship**

أد-محمد عبد الحليم بيثي، جامعة قطر

Dr. Mohammad Abd al-Halim Bichi – Qatar University

halimbichi@qu.edu.qa

ORCID iD Link: <https://orcid.org/0000-0001-7457-5550>

تاريخ الاستقبال: 2026/02/22 تاريخ القبول: 2026/03/08 تاريخ النشر: 2026/03/30

الملخص:

يتناول البحث التعريف بحياة محمد بن عبد المؤمن الجزائري، الذي تشخّ المصادر عن إيراد أخباره وآثاره، وكذا إخراج أرجوزته في العقائد والعبادات والتعريج على منهجها ومضامينها. وكذا التعريف بالحياة الثقافية بالجزائر في القرن الحادي عشر الهجري، وموارد التعليم، ومظاهر الإنتاج العلمي. وتتمحور إشكاليته حول التأريخ والوصف لحياة محمد بن عبد المؤمن، والكشف عن مصادر تكوينه، وأثره العلمي والأدبي، معتمدين المنهجين الوصفي التاريخي بتتبع أخبار الرجل، ووضعها في سياقها الزمني والثقافي في الجزائر العاصمة في حياته، والمنهج التحليلي في قراءة أرجوزته، وبيان جديدها ومميزاتها، وإضافاتها العلمية.

وخلصنا إلى غناء الحياة العلمية في العاصمة، وتعدّد مراكزها العلمية، وكونها مقصدا لطلبة العلم من القطر الجزائري ومن المغرب الأقصى، وبروز قامات علمية تركت أثرها فيها وفي المشرق الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: محمد بن عبد المؤمن الجزائري؛ الجزائر العاصمة؛ العهد العثماني؛ العقائد الجزائرية.

Abstract :

This study introduces the life of Muhammad ibn ‘Abd al-Mu’min al-Jazā’irī, about whom historical sources offer only scant and scattered information. It also presents an edited version of his didactic poem (*urjūzah*) on creedal and devotional matters, along with an examination of its methodology and thematic content. In addition, the research sheds light on the cultural and scholarly environment in Algeria during the 11th century AH, particularly the educational institutions and the manifestations of intellectual and scientific production.

The central problem of the study revolves around reconstructing and describing the life of Muhammad ibn ‘Abd al-Mu’min, identifying the intellectual influences that shaped his formation, and assessing his scholarly and literary contributions. The research adopts the descriptive-historical method by tracing available accounts about the scholar and situating them within their temporal and cultural context in Ottoman-era Algiers. It further employs the analytical method in examining his didactic poem, highlighting its novelties, distinctive features, and scholarly additions.

The study concludes that Algiers enjoyed a flourishing scholarly life, supported by multiple educational centers that attracted students from across Algeria and the wider Maghrib. It also demonstrates the emergence of prominent scholars whose influence extended both locally and across the broader Islamic world.

Keywords: Muhammad ibn ‘Abd al-Mu’min al-Jazā’irī; Algiers; Ottoman period; Algerian creedal tradition.

مقدمة:

تزخر الجزائر بقامات علمية وهامات فكرية تركت بصماتها الواضحة في شتى الحقول المعرفية، وخاصة الدينية منها في عهدها الإسلامية المختلفة، ومن تلك العهود الفترة العثمانية التي دامت ثلاثة قرون كاملة، حيث تحدّدت الحدود النهائية لما كان يُعرف بالمغرب الأوسط، أو الواسطة في متداول المغاربة، فاستقرّت المدارس وتقرّرت المناهج، واستوى الدّرس العلّيّ على سوقه، مما نتج عنه ميزات

لائحة وخصائص بيّنة للطّالِب الجزائريّ، على تفاوت يسير في المخرجات بين مدارس ومعاهد الشّرق والغرب والجنوب. ولكنّ الصّورة الأجلَى والمنضبطة لهذا الدّرس ستجلى في العاصمة الجزائريّة حيث الجامع الكبير وما يردفه من مدراس وزوايا، والذي كاد أن يشكّل جامعة جزائريّة متميّزة.

كثيرون هم الذين أطروا الدّرس العلمي بالعاصمة الجزائريّة ابتداء من شيخها وصالحها ومنتهى أسانيدها عبد الرحمان الثعالبي، وكذا سعيد قدّورة، وعبد الواحد الأنصاري، وأبي مهدي الثعالبي، ومنهم أيضا محمد بن عبد المؤمن الجزائريّ.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التّنقيب عن منتج حياة محمد بن عبد المؤمن الجزائريّ، الذي تشجّ المصادر عن إيراد أخباره وآثاره إلّا نتفا قليلة، والبحث يبغي بناء صورة مقارنة للرّجل وميراثه الأدبيّ والعلميّ، وخاصّة الجديد والمنهج في أرجوزته في العقائد والعبادات. وكذا التعريف بالحياة الثّقافية بالجزائر في القرن الحادي عشر الهجري، وموارد التّعليم، ومظاهر الإنتاج العلميّ.

إشكاليّة البحث: تتمحور بالأساس عن التّأريخ والوصف لحياة محمد بن عبد المؤمن، والكشف عن مصادر تكوينه، وأثره العلميّ والأدبيّ، والإخراج لأرجوزته ووضعها أمام الباحثين والدّارسين للتّاريخ الثّقافيّ الجزائريّ.

منهج البحث: سيعتمد البحث المنهجين الوصفيّ التّاريخيّ بتتبّع أخبار الرّجل، ووضعها في سياقها الزّمانيّ والثّقافيّ في الجزائر العاصمة في حياته، والمنهج التّحليلي المنصبّ بالأساس على تحليل أرجوزته الدّينية، وبيان جديدها ومميّزاتها، وإضافاتها العلمية.

الدّراسات السابقة: لم نعثر على دراسة أكاديميّة خاصّة بمحمد بن عبد المؤمن الجزائريّ، ولا عن أرجوزته، وجلّ الموجود دراسات عامّة، أو واصفة للحالة العلميّة والأدبيّة في العهد العثمانيّ.

1- المهاد الثّقافيّ لمحمد بن عبد المؤمن الجزائريّ.

1.1- الحياة الثّقافيّة بالجزائر العاصمة أواسط العهد العثمانيّ:

تعدّ العاصمة الجزائر المهاد الأول لمحمد بن عبد المؤمن الجزائري، والتي صارت مقصد طلاب العلم، بعد الموات الذي أصاب مدنا أخرى بعد ازدهار كبير في القرون السابقة مثل طبنة، وأشير، و قلعة بني حماد، وكذا التّراجع الذي أصاب بجاية بعد احتلالها من قبل الإسبان سنة (1509م)، وفرار الكثير من علمائها للجبال، وعلى الرغم من تحريرها من قبل العثمانيين سنة (1555م)⁽¹⁾ فإنّها لم تسترجع ألقها الأول، والأمر ذاته على وهران التي تطاول فيها الليل الإسباني إلى سنة (1792م)، وحتى تلمسان تراجع وضعها بعد أفول دولة الزيانيين، وانتقل بريقها وتشبّت في مراكز علميّة أخرى، كمازونة ومعاهد بلاد الرّاشدية، ولم يسلم من ذلك التّراجع إلّا مدينتا قسنطينة والجزائر. هذه الأخيرة التي صارت مركز إشعاع وجذب بأمثال عبد الرحمان الثعالبي وأحمد الجزائري وغيرهم.

ويذكر المؤرّخون والرحالة الحالة الجيدة للتعليم في العاصمة، وخاصّة بعد النهضة المؤسّسيّة التي قام بها شيخ الإسلام سعيد قدّورة في الجامع الكبير وزاويته ومكتبته، فضلا عن الجامع الحنفي.

وشاهدنا في ذلك هو الوصف البديع الذي حلّى به ابن زاكور العاصمة حيث قال مشيدا بحالها العلميّ الزاهي، ومتأسّفا على الكره المخزون لدى النصارى في غاراتهم المتكرّرة عليها، حيث يقول: "وإنه لما منّ علي المولى الكريم، ذو الفضل السابغ العظيم، بدخول مدينة الجزائر، ذات الجمال الباهر، وحلول مغانمها النواضر، التي غصّ ببهجتها كل عدوّ كافر، فلذلك يتربّصون بها الدوائر، في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق لم تُعهد في الزّمن الغابر"⁽²⁾.

كما قال منيرا بالوضع العلمائيّ أيضا: "والذي أعارها ذاك المرأى الجميل... غرّز أعلام ينجلي بهم الإظلام، وشموس أئمة، تنفج بهم كل غمّة، وتفتخر بهم أحبار هذه الأئمة، من رجال كالجبال، وأحبار كالأقمار، طلّعو في بروج سعودها بدورا،

(1) ظلت بجاية تحت احتلال الإسبان خمسا وأربعين سنة (1510-1555م) حتّى تحرّرت على يد صالح رايس.

(2) ابن زاكور، نشر أزاهر البستان المشهورة برحلة ابن زاكور، ص 40.

ألبسوها رواءً ونورا، فاهتديتُ بأنوارهم السَّنيَّة، إلى قطف ما راق من أنوارهم الجَنِّيَّة، وزرَّهج القفارض آدابهم، فتمتَّعتُ، ونهلْتُ من حياض علومهم حتَّى تضلَّعت، وكرعت في الأنهار بلاغتهم حتَّى رويت، وهصرْتُ من أفنان براعتهم ما هويت، ونسيت ببشرتهم وتأنيسهم، وما اقتبسته من المعارف في تدريسهم، ما عانيتُه من رهج القفار، وقاسيته في لجج البحار"⁽¹⁾.

وممَّن جاء بعده بقليل عبد الرحمان الجامعي الفاسي تلميذ أحمد البوني، الذي وصف الجزائر بقوله: "الجزائر والحمد لله إلى الآن دار الجواهر الفرد في الأدب، وعلم العقل والنقل، وتنبت العلماء والصَّالحين، كما تنبت السَّناء البقل... وهذه المدينة لا تخلو من قرَّاء نجباء، وعلماء أدباء، وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس معمورة، ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة مشهورة، وقد ذكرت ما فيه غنيمة من علمائها الأخيار، وكلَّهم متحلَّون بأحسن الصِّفات، متضلَّعون بعلم النُّحو والفقه والحديث، وإحياء ليلة المولد النَّبويِّ مثل ما في القديم والحديث"⁽²⁾ والشَّواهد لا تُحصى في وصف الحالة الراقية للعلوم والمعارف في الجزائر العاصمة، حيث كان الوارد أو الصادر عنها يهر غيره بقوة التَّكوين، وكفى بالمحدِّث عيسى الثعالبي، والمتكلِّم يحيى الشاوي شاهدا على أهل المشرق.

21- المعاصرون من علماء الجزائر لمحمد بن عبد المؤمن.

وهم كثر تعجَّ به كتب الفهارس والرحلات والإجازات، ولكننا سنكتفي منهم بنماذج حازت الشَّهرة، ومنهم:

أ- عيسى الثعالبي أبو مهدي الجعفري (ت1080هـ-1669م) تلميذ سعيد قدَّورة، رحل إلى المشرق وكان مسندا كبيرا، وحلَّاه مخلوف بأنَّه جار الله وعالم المغربين والمشرقين. وكتب له قدَّورة إجازة سنة (1077هـ)⁽³⁾. وقد ترجم له في ثبته "كنز

(1) رحلة ابن زاكور، ص 40.

(2) عبد القادر نور، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، ص 198.

(3) انظر الرحلة العياشية، ج 2 ص 169. صفحات، ص 191. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 367. وعنه انظر فهرس الفهارس ج 1 ص 377. معجم أعلام الجزائر، ص 91. شجرة النور، رقم (1211).

الرواة المجموع في درر المجاز ويواقيت السماع⁽¹⁾، وقد صار الثعالبي عمدة الأسانيد في الجزائر، وفي المشرق والبيت الحرام⁽²⁾.

ب- يحيى الشاوي⁽³⁾: العالم الفذ الذي بهر المشاركة بعلومه وتبرزه في المنطق والعقائد والنحو والبيان، ومناظراته المشرقية مع فحول العلماء. وصاحب كتاب "توكيد العقد فيما أخذه الله علينا من العهد"

ج- عمر بن محمد بن عبد الرحمان المانجلاتي: (ت1104هـ-1692م)⁽⁴⁾. وافد من بجاية، والذي استقرّ بالعاصمة مدرّسا، وشاهدنا أن ابن زاكور نفسه أخذ كتاب "جمع الجوامع" كلّه في العاصمة الجزائرية أيضا على يد عمر بن محمد بن عبد الرحمان المانجلاتي، مشفوعا بشروع المحلي والكوراني وولي الدين العراقي، كما هو النصّ في إجازته له سنة (1094هـ)⁽⁵⁾، كما مدحه بقصيدة عصماء من أربعين بيتا، وقد أخذ ابن زاكور بعض جمع الجوامع عن ابن عبد المؤمن أيضا⁽⁶⁾.

ص 311. تعريف الخلف ج 1 ص 89. معجم المؤلفين، ج 2 ص 598. الأعلام، ج 5 ص 294. تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 52. ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري، ص 24.

(1) الرحلة العياشية، ج 2 ص 169. فهرس الفهارس، ج 1 ص 377. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 58.
(2) الفلاني صالح بن محمد، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، ص 58، في الكلام عن سنده في الترمذي الجامع والعلل، وانظر أيضا: ابن الأمين الحرار مصطفى بن أحمد، فهرسة الحرار (ت1273هـ-1856م)، ص 40.

(3) عن الشاوي انظر: شجرة النور (1233)، ص 316. تعريف الخلف، ج 1 ص 221. صفوة من انتشر (249)، ص 336. طبقات الحضيكي، (792)، ج 2 ص 609. خلاصة الأثر، ج 4 ص 486. معجم أعلام الجزائر، ص 186. معجم المؤلفين، ج 4 ص 114. فهرس الفهارس، ج 2 ص 1132. تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 102. تاريخ الجزائر العام، ج 3 ص 174. الأعلام، ج 8 ص 168.

(4) رحلة ابن زاكور ص 46. معجم أعلام الجزائر، ص 318. تعريف الخلف، ج 2 ص 24.

(5) رحلة ابن زاكور، ص 46.

(6) رحلة ابن زاكور ص 45-46.

د- محمد بن عبد الكريم الجزائريّ (ت 1102): دائرة المعارف المشهور، وتلميذ سعيد قدّورة، وقد انتقل للمغرب، وكان مقرّباً من المولى إسماعيل، ورحل إلى المشرق أيضاً، وترجم له الجبرتي⁽¹⁾.

هـ- محمد بن سعيد قدّورة: (1034هـ/1625م - 1107هـ/1695م)، انتهت إليه الخطابة والفتوى، وكان مبرزاً في الفقه والعقائد والحديث، وذكر ابن زكور عنه: "سمعت من إملائه في مجلسه الخطير جملة وافية من الجامع الصغير-للسيوطي-، وأبواباً من صحيح البخاري سماع دراية وتحقيق ورواية، فرأيت من ظرفه ولطفه ما سحر وبهر، وتنزهت من فهمه وحفظه في جنة ونهر.."، وقد استجازه ومدحه في رحلته⁽²⁾. وله تأليف "جليس الزائر وأنيس السائر"⁽³⁾، كما أنّه أستاذ محمد بن أحمد الكماد المتوفى سنة (1116-1704م)⁽⁴⁾.

و- أحمد بن سعيد قدّورة: تولى الإفتاء بعد أخيه محمد ما ينيف عن العشر سنوات (1107هـ-1118هـ/1695-1708م)، وكان له اشتغال بالأمر العامّة، منها السياسة وتدير الجزائر أيامها، وقد نُكب بالعزل بسبب الوشائيات الكاذبة، ثم أعيد بسرعة بعد بضعة أيام، وذلك بسبب خلاف بينه وبين مفتي الأحناف "النّيار" حول مسألة "سكنى الزوجة إن أساء لها زوجها"، وتصدّد الخلاف إلى تبادل السّباب والشّتائم في الجامع الحنفي، وانقسم العلماء صفين، وفاز صفّ مفتي الحنفية، فعزل ومعه قاض المالكية المهدي بن صالح الذي حلّ مكانه محمد بن محمد القوجيلي، وذلك أيام ولاية الداوي مصطفى، ومع مجيئ محمد بكداش انتقم من أحمد قدّورة، وقتله بسبب اتّهامه بموالاتة أعضاء الدّيوان السّابق

(1) الجبرتي، عجائب الآثار، ج 1 ص 114. القادري، نشر المثاني، ج 3 ص 23. شجرة النور، ص 327. تعريف الخلف، ج 2 ص 264. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 367. معجم أعلام الجزائر، ص 110.

(2) ابن زكور رحلة ابن زكور، ص 69. تعريف الخلف، ج 2 ص 221. معجم أعلام الجزائر، ص 260. (3) تقايب ابن المفتي، ص 101. صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، ص 194. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 365. البوعبدلي، الأعمال الكاملة، التعريف بالكتب والمخطوطات، ص 185.

(4) انظر شجرة النور، ص 326. صفوة من انتشر (266)، ص 359. نشر المثاني، ج 3 ص 154. سلوة الأنفاس، ج 2 ص 30. معجم أعلام الجزائر، ص 274. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 427.

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

لحكومة حسين خوجة الذي نفاه إلى طرابلس، فقتل رحمه الله مع أخيه علال القاضي سنة (1118-1708)⁽¹⁾، وقد خلفه في الفتوى ابن اخته عبد الرحمان المرتضى. وفي هذا يقول محمد باشا الجزائري: "ولمّا تولى محمد بكداش مكان الداي مصطفى باشا سنة (1118هـ)، قبض على الأخوين العالمين، السيد أحمد، والسيد علال، ولدي العلامة المؤلف الشهير الشيخ سعيد قدورة، وكان الأول مفتيا للمالكية، والثاني قاضيا لهم، فقتلها في محبسهما خنقا"⁽²⁾.

ز- محمد بن خليفة الجزائري: (ت 1094 هـ / 1683 م)، وهو معاصر ومجايل لابن عبد المؤمن، وقد وُصف بكونه علامة فقيها، وهو مشارك في عدة علوم، وقد رحل إلى المشرق، وأخذ واستجاز من علماء الأزهر، ثم عاد إلى العاصمة الجزائرية منتصبا للتدريس، وقصده الطلاب من كل جهة، وأثنى عليه ابن زاكور في رحلته⁽³⁾.
ح- محمد بن إسماعيل مفتي الجزائر. وأبو عبد الله الموهوب⁽⁴⁾، محمد بن عبد الهادي قاضي المالكية أيضا (ت 1108 هـ - 1697 م)، وغيرهم كثير⁽⁵⁾.

2- التعريف بمحمد بن عبد المؤمن الجزائري.

شحيحة هي المراجع الطبقاتية والتاريخية التي أرخت للرجل، ومرجع ذلك بالأصالة ضعف الكتب التاريخية في الفترة العثمانية، وقلة التقييد والتدوين، وهي ظاهرة ملحوظة لكل الدارسين، شكا منها عبد الوهاب بن منصور ونقد متقدميه من الجزائريين في عدم الاهتمام بعلمائهم⁽⁶⁾، ومن صور النقد الحديثة ما نجده عند محمد العلمي المغربي تلميذ المولود الزيري الأزهري، والذي نعى على الجزائريين

(1) تقايد ابن المفتي، ص 106. معجم أعلام الجزائر، ص 259.

(2) محمد باشا الأمير، تحفة الزائر، 106. معجم أعلام الجزائر، ص 259.

(3) رحلة ابن زاكور، ص 71. تعريف الخلف، ج 2 ص 222. معجم أعلام الجزائر، ص 108. وذكر سعد الله أنه كانت قبة بالعاصمة لسيد محمد بن خليفة، وأزالها الاستعمار في توسعة العاصمة. انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5 ص 131.

(4) شجرة النور، ترجمة السجلماسي (1211)، ص 455. وانظر تقايد ابن المفتي، ص 92.

(5) مخلوف، شجرة النور، رقم (1197)، ص 309. عبد القادر نور، صفحات، ص 200.

(6) انظر ماحي قندوز، مقدمة إتمام الوطر للزقاي، ذاكرة الجزائر، ج 7 ص 22.

تقصيرهم في التأريخ والترجمة لعلمائهم: "ومن العار والفضيحة أن يجد المرء تراجم رجال وطنه في نزهة الحادي، ونشر المثاني، والديباج وذيله، وكفاية المحتاج، وطبقات السخاوي، والعبدي، ورحلة ابن السراج، ولا يلقى كتابا وطنيا جامعا لأبنائه وأعمالهم وآثارهم، وهذا هو التفريط والدّهول"⁽¹⁾.

ولكننا سنحاول ترقيع الصورة، وبناء ترجمة مقارنة لمحمد بن عبد المؤمن بما توفّر من المصادر المفحوصة لحدّ الساعة. وأساسها رحلة ابن زاكور الفاسي التي رسمت لوحة بهيّة عن حياة الرّجل ومعاصريه في تلك الفترة.

1.2- اسمه: أبو عبد الله محمد بن محمد⁽²⁾ بن عبد المؤمن الحسنيّ الجزائري⁽³⁾.

2.2- ولادته: الظاهر أنه ولد بالجزائر عاصمة قطر المغرب الأوسط أيام العثمانيين الذين استمرت دولتهم من سنة (1518-1830)⁽⁴⁾. وكانت ولادته في عهد الباشوات، ونخمن بأنّ ولادته كانت في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري، لأنّه كان حيا سنة (1094هـ-1683م)، وهي التي أجاز فيها ابن زاكور، ولا بدّ أنّه كان على سنّ عالية بعد رحلته المشرقيّة وتوليه القضاء.

3.2- نسبه: وأمّا نسبه فهو ينتمي إلى الدّوحة الحسنيّة حسب مترجميه، وهي ترشد إلى عراقه المحتد، وأثر النّسب في صناعة الشخصية، حيث كانت بيوتات

(1) انظر النجاح، عدد 768 (1929-7-29)، انظر بخيتي عيسى، رحلات جزائرية، ج 1 ص 163.
(2) أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، ج 2 ص 181. في ترجمة أحمد الكمد قال: محمد بن محمد بن عبد المؤمن. وكذا في إجازة الشّبراملسي. انظر رحلة ابن زاكور، ص 63.
(3) انظر في ترجمته: ابن زاكور، رحلة ابن زاكور (نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان)، ص 49. محمد مخلوف، شجرة النور، رقم (1250)، ص 316. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 110. تعريف الخلف، ج 2 ص 270. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 187. محمد بن عبد الكريم الجزائري، مقدمة التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص 78. وقال إنه معاصر لمحمد بن ميمون صاحب التحفة.

(4) عصر البايالارباي (923-995هـ/1518-1587). ثمّ عهد الباشوات (995-1069هـ/1587-1659م)، ثمّ عهد الأغوات (1069-1082م/1659-1671م)، ثمّ عهد الدايات الأخير (1082-1246هـ/1671-1830م). انظر صلاح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ص 43. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ص 14.

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

الأشراف تسهم في صناعة المرجعية العلمية، خاصة وأنّ الحسنيين كان لهم دور مهمّ في بناء الفضاء الثقافيّ المغاربيّ منذ أيام الدّولتين الإدريسيّة في المغرب، والسّليمانية في تلمسان⁽¹⁾، والمعلوم أنّ عديد الزّوايا في الجزائر ترجع إلى هؤلاء، وبالنّسبة لأشراف العاصمة فقد كانت لهم الحظوة عند حكامها الأتراك، وكانت لهم نقابة تشرف على شؤونهم، وقد تولّوها في آخر العهد العثمانيّ محمد الشّريف الزهار صاحب المذكرات المشهورة⁽²⁾.

4.2-وفاته: قليلة هي المصادر التي أرّخت للرجل ولادة أو وفاة أو مشيخة، ولذلك لم نعثر على تاريخ مؤكد لوفاته لحدّ السّاعة، ولكنّ المؤكّد أنّه كان حيا سنة (1094هـ-1683م)، وهي السنة التي أجاز فيها ابن زكور، ونقل أبو عبد القادر نور مؤرخ مدينة الجزائر أنّه توفي (1101هـ-1690م)⁽³⁾، ولا ندرى مصدره، وربما يكون الأمر كذلك.

5.2-شيوخه ومجيزوه:

حسب المصادر المفحوصة فإنّ ابن عبد المؤمن أخذ العلم عن أهل بلده الجزائر، ثمّ رحل إلى المشرق وأخذ عن بعض علماء مصر والحجاز، وحجّ، وأجاز واستجاز حسبما هي الإشارات من شيوخه وتلامذته، فابن زكور قال: "رحل إلى المشرق مرارا وانتجع للمعارف قطارا، وحظيّ بصحبة شيوخ أجلّة أنهله كلّ واحد منهم وعله"⁽⁴⁾. ومن هؤلاء المشايخ المسندين ما يأتي:

أ-الشبراملسي⁽⁵⁾: وقد لقيه بمصر واستجاز منه، فأجازه في الحديث بسنده إلى الحافظ ابن حجر العسقلانيّ: "بإجازة الحافظ الشّهير علامة مصر وحافظ

(1) بهلولي سليمان، الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ)، ص 73.

(2) الزهار أحمد الشّريف، مذكرات نقيب الأشراف 1754-1830، ص 13-9.

(3) عبد القادر نور، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، ص 199. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 187.

(4) ابن زكور، رحلة ابن زكور، ص 50. تعريف الخلف، ج 2 ص 270.

(5) علي أبو الضياء نور الدين الشبراملسي (967-1089 / 1559-1677م) الفقيه الشافعي، وعالم المعقول والمنقول، من آثاره: شرح الشمائل لابن حجر، حاشية على المواهب، حاشية على شرح أبي

العصر أبي الحسن الشَّيخ على الشُّبراملسي، عن الشَّيخ إبراهيم اللقاني والشَّيخ عبد الرحمن اليميني بروايتهما معا عن أبي النَّجاة الشَّيخ سالم السنهوري عن الشَّيخ نجم الدين الغيطي، عن الشَّيخ زكريا عن ابن حجر بسنده المعروف⁽¹⁾.

ب- أبو العباس الشَّيخ أحمد بن تاج الدين: أجازته عن شيخ الإسلام بالبلد الحرام جمال الدين الشَّيخ محمد ابن علَّان الصَّديقي "الشَّافعي" عن شيخ وقته شمس الدين محمد ابن أحمد الرملي عن الشَّيخ زكريا عن ابن حجر⁽²⁾.

وأما المشايخ الجزائريون الذين اشتدَّ بهم ساعده أول أمره في الطَّلب، فليست لدينا لحدِّ السَّاعة أسماء كاملة عنهم، ولكن بفحص العلوم التي كان يدرِّسها، وبمسح الخارطة العلمية في الجزائر العاصمة في القرن الحادي عشر الهجري، فإننا نكاد نقارب الجزم بتتلمذه على الآتين ولاء، وهم:

ج- سعيد قَدَّوْرَة (973-1066هـ)⁽³⁾، شيخ الإسلام وعالم الجزائر في زمنه بلا نزاع⁽⁴⁾، ومفتي المالكيَّة ورئيس المجلس العلمي، فالملقوع بالقرائن أنَّ ابن عبد المؤمن أخذ عنه لكونه المدرِّس الأول للعلوم المختلفة بالجزائر في زمن طلبه.

د- علي بن عبد الواحد الأنصاري السلجلماسي: الوافد على العاصمة الجزائريَّة من المغرب، والذي دخلها سنة (1047هـ)، وقد احتضنه يوسف باشا، وبقي

شجاع لابن القاسم حاشية على شرح المنهاج للرملي. انظر: المجبي، خلاصة الأثر، ج 3 ص 174. مشيخة أبي المواهب، رقم (22)، ص 79. الزركلي، الأعلام، ج 4 ص 314.

(1) رحلة ابن زاكور، ص 56. تعريف الخلف، ج 2 ص 273.

(2) رحلة ابن زاكور، ص 57. تعريف الخلف، ج 2 ص 273.

(3) انظر: شجرة النور، (1197)، ص 309. صفوة من انتشر (151)، ص 220. الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، ص 164. رحلة ابن زاكور، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، ص 37. الأعلام، ج 3 ص 91. طبقات الحضيكي، (742)، ج 2 ص 571. نشر المثاني، ج 1 ص 216. معجم أعلام الجزائر، ص 259. تعريف الخلف، ج 1 ص 71. معجم المؤلفين، ج 1 ص 761. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 151-160.

(4) بيثي محمد عبد الحليم، شيخ الإسلام وعالم العقليات سعيد قَدَّوْرَة الجزائري، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية، الجزائر، المجلد 7، ع 01، 2022، ص 109.

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

مدرسا إلى وفاته (1057هـ)⁽¹⁾، وتتلّمذ له عيسى الثعالبي الذي صاهره، وذكره في فهرسه⁽²⁾، وعمر المانجلاتي -لازمه أربعة عشر سنة-، ومحمد بن القوجيلي القاضي، والشاعر ابن رأس العين. وحسب ثبت الكتب التي كان يدرّسها ابن عبد المؤمن، فالكثير منها يتقاطع مع ما نقل من العلوم التي كان يدرّسها الأنصاري، فهو المنافس الوحيد لسعيد قدّورة في الصّدارة العلميّة بالعاصمة الجزائرية.

6.2- الرحلة المشرقية لابن عبد المؤمن الجزائري.

وكعادة بعض أقرانه فقد شدّ الرّحال إلى المشرق فحجّ، وجلس بمكّة والمدينة، ولقي الأكابر هناك، واستقر بمصر مدّة، فأخذ عن الشبرا ملسي، وغيره، كما هو النّصّ في إجازته. ولم يكن بدعا في ذلك، فكثير من العلماء في تلك الفترة رحلوا وحجّوا وجاوروا، حيث لم تنقطع العلاقات الثقافيّة بين الجزائر ومصر والحجاز، والأمر مشهور من أيام أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ) دفين العاصمة، وهو صاحب الأسانيد المشتهرة بها إلى أيام ابن عبد المؤمن وغيره، وعلى خطاه رحل أيضا قرينه المحدث الكبير الإمام الثعالبي عيسى أبو مهدي الجعفري (ت 1080هـ- 1669م)، والذي حلاه مخلوف بأنه جار الله وعالم المغربين والمشرقين⁽³⁾، وكان صاحب رحلة مشرقيّة حاز بها أجود وأعلى الأسانيد، وكذلك قرينه يحيى الشاوي تلميذ قدّورة، والذي كانت له رحلة مشرقية أهر فيها المشاركة بعلو كعبه في علوم الكلام واللغة، وكذلك معاصره محمد بن محمد المهدي المعروف بسيدي بن علي الذي رحل إلى المشرق وعاد للعاصمة، وبها توفي سنة (1093هـ- 1682م)⁽⁴⁾، ولا

(1) المحبي، خلاصة الأثر، ج 3 ص 173. وذكر بأنه صار مفتيا في الجبل الأخضر ولم ينتقل للجزائر. وانظر أيضا أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، ص 66. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 372.

(2) العياشي، الرحلة العياشية، ج 2 ص 169 وقال "لازمه لزوم الظل للشاخص وخدمه خدمة الراغب الناصح".

(3) الكتاني، فهرس الفهارس، ج 1 ص 377. معجم أعلام الجزائر، ص 91. شجرة النور، رقم (1211)، ص 311. تعريف الخلف، ج 1 ص 89. معجم المؤلفين، ج 2 ص 598. الأعلام، ج 5 ص 108. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 52.

(4) عبد القادر نور، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، ص 199.

ندري فترة هذه الرحلة، ولكنها كانت قبل توليه وانخراطه في سلك القضاء المالكي. والأكد أنها كانت قبل وفاة الشبراملسي سنة (1089هـ)، ومن المحتمل أن تكون في حياة شيوخه الجزائريين المذكورين أمثال سعيد قدورة.

7.2- تلامذته وإجازاته:

لا تفينا المصادر بأسماء مثبتة لابن عبد المؤمن الجزائري، ولكن المؤكد أن الكثير تتلمذ له، خاصة وقد جاء بأسانيد عالية من رحلته المشرقية، وقد وُصف بكونه فقيها مشاركا، وهي رتبة مثبتة لكونه قاضيا، ومن الأسماء التي تتلمذت له وأجازها بعلومه ومروياته بالإصالة أو بالوساطة والإجازة ما يأتي:

أ- ابن زاكور محمد بن قاسم⁽¹⁾: (نحو 1075-1120هـ / 1664-1708م).

العالم المغربي الذي وفد إلى العاصمة الجزائر، وانهر من تفجر العلوم بها، فقد تتلمذ بها لمحمد بن عبد المؤمن الجزائري، وأبي حفص عمر المنجلاتي (ت 1104هـ- 1692م)، ومحمد بن سعيد قدورة (ت 1107هـ- 1692م)، وترك أثارا منها: تفريح الكُرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب (في شرح لامية الشنفرى)، المُعرب المُبين عما تضمنته الأنيس المطرب وروضة التّسرين، نشر أزهـر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود، وهو شرح على قصيدة ابن مالك في المقصور والممدود. شرح على بديعية صفي الدين الحلي، سمّاه: "الصّنيع البديع في شرح الجلية ذات البديع"⁽²⁾.

وقد نقل لنا إجازة ابن عبد المؤمن له، وهي مهمّة في التّاريخ للعلوم المتداولة آنذاك، وفيها: "و إنّ ممّن ضرب فيه بنصيب وافر، وحصل منه القدر المفيد الظّاهر الفقيه النّبیه، العالم الوجیه اللّوذعي الأوحد جامع الفضائل التي لا تجحد، أبا عبد الله الشّیخ محمد بن قاسم بن الواحد بن زاکور الفاسي، حفظه الله وحرسه وبكلّ المبرّات والمسّرات آنسه، فإنّه لما دخل حضرة الجزائر التي عمّ

(1) شجرة النور، رقم (1308)، ص 476. الأعلام، ج 7 ص 7. العلمي، الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، ص 93.

(2) انظر: شجرة النور الزكية، رقم (1308). فهرس الفهارس، ج 2 ص 1025. الأعلام، ج 7 ص 7.

أمنها القاطن والزائر، قرأ معنا صدرا من كتاب "جمع الجوامع" للتاج السبكي، وبعضها من "تلخيص المفتاح من باب الفصل والوصل، وأرجوزه ابن التلمساني في الفرائض، ووقعت المشاركة بيننا وبينه في المسائل العلمية والنوادر الأدبية، فألفيته سابق الحلبة ودارك المسائل الصعبة، فالتمس مني أن أجيزه فيما قرأ معي أو سمعه مني، فاعتذرت إليه من التقصير والباع والقصير وعدم التأهل لأن أجاز فضلا عن أجيز، ولست محسنا للإطنا ب ولا متمكنا من الكلام الوجيز، فلم يقبل مني ذلك، وصادف وقتا لم يمكنني فيه إسعافه بإجادة ما هنالك، فأجزته بذلك على شرطه المعتبر عند أهله، بإجازة الحافظ الشهير علامة مصر وحافظ العصر أبي الحسن الشيخ علي الشبراملسي عن الشيخ إبراهيم اللقاني والشيخ عبد الرحمن اليميني بروايتهما معا عن أبي النجاة الشيخ سالم السنهوري عن الشيخ نجم الدين الغيطي، عن الشيخ زكريا عن ابن حجر، وكما أجازاني أيضا العالم الماهر العلم نزيل مدينة الرسول الطهر ومدرس حرمة المكرم المنور أبو العباس الشيخ أحمد بن تاج الدين، عن شيخ الإسلام بالبلد الحرام جمال الدين الشيخ محمد ابن علان الصديقي "الشافعي" عن شيخ وقته شمس الدين محمد ابن أحمد الرملي عن الشيخ زكرياء عن ابن حجر بسنده المتصل وطرقه المعروفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

كما طلب منه ابن عبد المؤمن أن يروي عنه أرجوزته، ويشرحها إن أسعفه الأمر، وهو مصدرنا في نقلها⁽²⁾.

ب- محمد بن محمد أبو عبد الله أبوسنة الفلاني (1042-1168هـ).

العالم المسند المعمّر، الذي ولد سنة (1042هـ)، ووصف بأنه: "أكثر المتأخرين شيوخا وأعلامهم إسنادا"⁽³⁾، وقد

(1) رحلة ابن زاكور، ص 55-57.

(2) رحلة ابن زاكور، ص 57.

(3) الكتاني عبد العلي، فهرس الفهارس، ج 2 ص 1025.

أجازه محمد بن عبد المؤمن⁽¹⁾، ومحمد بن سعيد قدّورة، وأبو مهدي عيسى الثعالبي. والظاهر أن الإجازة كانت بالمراسلة حسبما أورده الكتاني: "فمّن أجازه ولم يره من أهل المدينة: القشاشي، والشّيش إبراهيم الكوراني ومن أهل مكة: العجيجي، ومن أهل اليمن: الشّيش أحمد بن العجل وغيره، ومن أهل مصر: الخرشي والزرقاني. وأجازه أيضاً محمد بن سليمان الروداني، ومحمد بن عبد الكريم الجزائريّ، وأبو سالم العياشي، ومحمد بن أحمد الفاسي، وعبد الرحمن بن عبد القادر، وأبو السّعادات محمد بن عبد القادر ووالدهما عبد القادر بن عليّ الفاسي، ومحمد بن قاسم ابن زاكور، وعمر بن محمد المنجلاتي، ومحمد بن عبد المؤمن الجزائريّ، ومحمد بن سعيد قدّورة، ومحمد بن خليفة الجزائريّ، والشّيش عيسى الثعالبي⁽²⁾."

ج-الكماذ أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني (ت 1116هـ): الذي ذكر تلميذه ابن حمادوش بأنّه تتلمذ لابن عبد المؤمن، وأجازه بالبخاري⁽³⁾، وقال فيه الكماذ: "إجازة عن الشّيش العلامة الشريف المنيف سيدي محمد بن محمد بن عبد المؤمن قاضي الجزائر"⁽⁴⁾، وأنه أجازه بما عنده من إجازات الشّبراملسي عن اللّقاني عن سالم السّنهوري.

وقد رحل أحمد الكماذ إلى فاس واشتهر بها، وقصد أبا عليّ اليوسي" ووجده مشغلاً بزحام الفقراء عليه"، وهناك درس جمع الجوامع، ومن تلامذته محمد بن عبد السلام البناني وإدريس بن محمد المنجري. ولتزام الطلبة عليه وكثرة تدرسيه لم يصنّف كما ذكروا، وتوفي بفاس سنة (1116هـ)⁽⁵⁾.

3- المكانة العلميّة والأعمال الوظيفيّة لمحمد بن عبد المؤمن.

(1) فهرس الفهارس، ج 2 ص 1025.

(2) فهرس الفهارس، رقم (582)، ج 2 ص 1027.

(3) رحلة ابن حمادوش، ص 44.

(4) تعريف الخلف، ج 2 ص 181.

(5) تعريف الخلف، ج 2 ص 181. شجرة النور، رقم (1303).

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

وكعادة أهل عصره من أعضاء الهيئة العلميّة والقضائيّة بالجزائر، مارس ابن عبد المؤمن وظائف عدّة منها:

1.3-التّدرّيس: التزم الشّيخ محمد بن عبد المؤمن كعادة أقرانه التّدرّيس لمختلف العلوم الشرعيّة، حيث وُصف بالبراعة الفائقة والتمكّن التّام من العلوم الدّائرة، والظّاهر أنّه كان يدرّس بالجامع الكبير، وهو دأب علماء الوقت، ومن العلوم التي كان يدرّسها استنادا إلى شهادة الرحالة ابن زاكور المغربي ما يأتي:

أ-الأصول: والعمدة في ذلك هو كتاب "جمع الجوامع" للتّاج السبكي⁽¹⁾، فقد كان العمدة في التّكوين الأصولي، بعدما توارى الاهتمام بالمختصر الأصولي لابن الحاجب الذي كان المرجع في هذا في العهد الزياني. وقد أخذ ابن زاكور أيضا كتاب جمع الجوامع كله أيضا على يد الشّيخ أبي حفص المنجلاتي (ت1104هـ-1692م)⁽²⁾.

ب-علوم الفقه، فهي المقرّر الأول لكل من يباشر القضاء، ويندر أن تجد عالما غير متمكّن من الأحكام.

ج-علوم اللغة والبلاغة: وذلك من كتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني (ت739هـ)، وأخذ عنه ابن زاكور أبواب باب الفصل والوصل⁽³⁾، وليس ذلك بعجيب، فالرجل عرف بشاعريّة دقّاقة، وقصائده دالّة على ذلك.

د-علوم الفرائض: فقد كان يدرّس: "أرجوزة ابن التلمساني في الفرائض"، وعليها مدار التّكوين في الميراث.

هـ-الحديث: صحيح البخاري وغيره من دواوين السنّة كما هي العادة في زمانه، فقد كان مجيزي العصر. وورد في تراجم الكماد وغيره أنّه أخذ صحيح البخاري إجازة

(1) رحلة ابن زاكور، ص 16. الحفناوي، تعريف الخلف، ج 2 ص 273.

(2) رحلة ابن زاكور ص 46. معجم أعلام الجزائر، ص 318. تعريف الخلف، ج 2 ص 124.

(3) رحلة ابن زاكور، ص 56. تعريف الخلف، ج 2 ص 273.

عنه: "إجازة عن الشيخ العلامة الشريف المنيف سيدي محمد بن محمد بن عبد المؤمن قاضي الجزائر"⁽¹⁾

2.3- القضاء: تولى محمد عبد المؤمن قضاء المالكية بعد عودته من مصر⁽²⁾، ولم يُذكر فيما لدينا من معلومات منزورة عزلاً أو نقصاً في الوظيفة، والظاهر أنّه كان أحد القضاة، لوجود غيره في ذات المنصب، وربما كان أحد أعضاء هيئة القضاء (الابتدائي أو الاستئنائي)، وكان للأحناف أيضاً قضاؤهم الخاص، فضلاً عن قضاء العسكر المختص بفرق اليولداش والرياس، حسبما جرت به تقاليد الفصل في الخصومات في تنظيمات الدولة العثمانية. ولم نعثر في تقييد ابن المفتي المؤرخة للإفتاء وشيء من القضاء على اسمه⁽³⁾.

3.3- التوثيق: وهي خطة كان الفقهاء يتولّونها، ويتنافسون في تجويدها، وكتابة أحسن الشروط والوثائق، اشتهر ابن عبد المؤمن بهذا، فكانت عقودُه على درجة عالية من الاتقان لذائقة الأدبية، حتّى أنّ بعض عقودِه كانت مثلاً للاقتداء والاحتذاء، ومن ذلك أنّ له عقد زواج كتبه القاضي محمد ابن المسيسي مقتفياً ما كتبه ابن عبد المؤمن بمناسبة زواج عبد الرحمن المرتضى الشريف حفيد سعيد قدّورة⁽⁴⁾، وأصبح العقد مثلاً يحتذيه الموثقون به في العقود⁽⁵⁾.

ونصّ العقد ورد وغيره في رحلة ابن حمادوش، وهذا جزء مما كتبه محمد بن عبد المؤمن سنة (1087هـ) أثناء زواج عبد الرحمن المرتضى، حفيد سعيد قدّورة، على رقية بنت أبي عبد الله المقرّي، وجاء فيه بعد الحمدلة والتّصلية: "وبعد هذا القول الذي أشرقت أنواره في رقم هذا الرّقيم، وسقى أرضها الأريضة من درّ عنصر البلاغة من نثر البراعة ما أبان عن فضل العلم الموهوب من الحكيم العليم، فنمّق أديمها بسطره الأبّيج، وعطرّ أنفاسها بتنميق زهره الأبلج، كأنّه الحلة السّيراء

(1) تعريف الخلف، ج 2 ص 181.

(2) نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 111.

(3) ابن المفتي، تقييد ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ص 92-105.

(4) عنه انظر ابن المفتي، تقييد ابن المفتي، ص 103.

(5) رحلة ابن حمادوش، ص 237 وما بعدها. تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 44.

نشرت في غرة الصّباح، فأضاعت لها الأباطح والرُّبّا، وأغنتها إغناء الصّباح عن المصباح، فإنّ النّكاح جالب اليسار، حافظ الحسب والمقدار...."، وقال ابن حمادوش: "أنّ عليه عادة بلادنا، وبمثله جرى العمل عندنا"⁽¹⁾. وساق عقودا بديعة الصّياغة بعد هذا. وذكر سعد الله بأنّ للمفتي حميدة العمالي (ت1290هـ- 1873م) عقد يوازيه وفيه تغيير للأسماء فقط ⁽²⁾، ممّا يدلّ على بقاء هذا النّمودج حتّى بدايات الاحتلال الفرنسيّ.

4.3-المشاركات الأدبيّة:

اشتهر ابن عبد المؤمن بكونه أحد الأدباء المترسّلين والشعراء النّاهيين، فقد أمّد مكتبة المولديّات بعديد الأشعار والأزجال، وخاصة في ذكرى المولد النّبويّ الشريف، فقد أثرت عنه مقطوعات شعريّة تغنّى بها النّاس، ومن ذلك ما ذكره ابن زاكور: "قال: ولهذا المولى أشعار، أرقّ من نسّمات الأسحار ورسائل أنق من نفخات الخمائل، لو قرأهما على الصّخر لتفجّر ماء صراحا، ولو ألقاها على البحر لصار سلسالا قراحا، شاهدت من ذلك ما تقرّ برؤيته العيون الباكية، ويحسده نسيب عبد الرحمن بن حسان في رملة بنت معاوية"⁽³⁾

وقد وصفه ابن زاكور وصفا بليغا مبينا عن مكانة سامقة في اللّغة والأدب فقال: "وما زال يخطب من عقائل المعاني كلّ خريدة، وينظم من جواهر البيان كلّ فريدة حتّى أربى على أهل زمانه، وطاول أخبار أوانه، و توغّله في الأدب هو الذي أولاه عالي الرّتب، وأهدى إليه السيّادة من كلّ غور، وأرقاه على الققعقاع ابن شور، إذا سجع كلاما، أو وضع نظاما، سحر ببيانّه أعيانا، وأسكر بسلافه إيداعه أذهانا، وإن تكلم في سائر العلوم، نقّس عن المكظوم وأحيا قتيل الهموم"⁽⁴⁾.

(1) رحلة ابن حمادوش، ص 241.

(2) هامش سعد الله على رحلة ابن حمادوش، رقم (669)، ص 238. وعن العمالي انظر تعريف الخلف،

ج 1 ص 416.

(3) رحلة ابن زاكور، ص 55.

(4) رحلة ابن زاكور، ص 50.

5.3-الفعالية الاجتماعية:

الظاهر من البقايا الأدبية لمحمد بن عبد المؤمن الجزائري أنه كان فاعلا في الحياة الاجتماعية، ففضلا عن عمله الرئيس في التدريس، وفي القضاء، وهما خطتان ووظيفتان تدعوان إلى التهمم بالحالة السياسية والاجتماعية، ولا نستبعد أنه ولي الخطابة لتمكّنه العلمي وتبحّره الأدبي، وقد وجدنا أثره هذه الفعالية في حضوره القوي في التحريض على فتح وهران، والانخراط الديني والأدبي في التشجيع على استرجاعها من الإسبان الذين احتلوها منذ سنة (1509م).

وقد ظلّ القرن العاشر الهجريّ قرن التّعبئة وبناء المكنة العسكريّة، والتّعبئة الشّعبيّة، وطرق أبواب الدايات في العاصمة والبايات في مازونة ومعسكر لإعداد العدد والعدّة والتّوجه إلى ضواحي وهران لقطع أيدي الإسبان التي لم تكفّ عن التّعرّض للسّاكنة وضرب بعضهم ببعض، كما هو الشّأن في التّحالفات الظّرفيّة لبعض القبائل معهم، ومع هذا الهرج والتّفكّك الاجتماعيّ والانهيّار الأخلاقيّ الذي رافق موبقات الاحتلال، لم يكفّ العلماء والمتصوّفة عن الحضّ ورفع الألق والتّذكير بالمبشّرات والمرائي لعودة الإسلام إلى مجده الأول، وطرد المغيرين الكفرة من الدّيار.

وفي هذا المضمار سارت القصيدة الحماسية الرائعة لمحمد بن عبد المؤمن، حيث قال محرّضا الداوي بابا حسن الذي حكم سنوات (1092-1094هـ/1681-1683م)⁽¹⁾. ومشيدا في ذات الوقت بباي الغرب شعبان⁽²⁾، ومنها:

نادتك وهران فلبّ نداها وانزل بها لا تقصدن سواها

واحلل بها تيك الأباطح والرّبا.....واستصرخنّ دفينها الأوّاه⁽³⁾

قد طالت ما لبثت بها ربح أسد...حتّى استباحوا أرضها وحماها

(1) طلوع سعد السعود، ج 1 ص 71. أحمد توفيق المدني، محمد عثّان باشا، ص 43.

(2) الباي شعبان الزناقي، باي الغرب، وكان مقره بمازونة، والذي قضى شهيدا بعد معركة "كدية الخيار" في برج لعبون، قتل على يد مرتزقة بني عامر سنة (1098هـ-1687م). انظر المزاري، طلوع سعد السعود، ج 1 ص 230.

(3) قيل إنه يقصد سيدي محمد الهواري المتوفى في (02 ربيع الثاني 843هـ- 12 ديسمبر 1439م).

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

واستدع طائفة العساكر نحوها..... يغزونها ولينزلوا بفتاها
صرخت بدعوتك العلية فاستجب..... لندائها ولتكملن منهاها
أضحى الصليب مؤيدا والدين قد ... درست معالمه فلدست تراها
وادع لغزوها مستنجداً..... وانهض إليها وانزلن مرساها
فالآن أن الفتح إذ الفتح إذ ظهرت... بها آثار تنبي أنه وافاها
ويختتم القصيدة بقوله (1):

لا زلت منصور اللواء مؤيداً... تحيي بعون الله سنة طاهها
صلي عليه وسلّم الله الذي..أحيي القلوب ببعثه وشفاهها

وقد أكد مؤرخو الجزائر في تلك الفترة تلك الدّعوات والصّرخات من ابن عبد المؤمن لحكّام الجزائر، ممّا يدل على شيوع قصائده في الأوساط العلميّة وفي الحضرات الصوفيّة، فهذا العلامة أبو راس العسكري يؤرّخ لمرحلة ما قبل الفتح الأول والثاني أيضا (1792م)، ويقول: "ودعا قاضي الجزائر محمد بن عبد المؤمن الداوي محمد بكداش قائلاً.... " (2). مما يؤكد انخراطه في معركة التحرير، وما يسمى بأدب فتح وهران.

وتحقّقت الأمانى بتحرير وهران الأول سنة (1707م)، على يد القائد مصطفى بوشلاغم أيام الداوي محمد بكداش وصهره حسن أوزون، وظلّت بيد المسلمين إلى غاية (1732م)، حيث استردّها الإسبان، إلى أن تمّ الفتح الكبير والتحرير الأخير سنة (1792م) على يد الباوي محمد الكبير.

(1) نقل القصيدة كاملة محمد بن عبد الكريم في ملاحق التحفة المرضية لابن ميمون، ص 301. وذكر بأن الحلفاوي نقلها في شرح أرجوزة الجامعي. وأيضا، شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ج 10 ص 129.

(2) طلوع سعد السعود، ج 1 ص 71. وقد وهم محمد غانم حينما نسب كتاب التحفة المرضية لمحمد بن ميمون له، لأن فتح وهران الذي أرخ له ابن ميمون كان بعد وفاة ابن عبد المؤمن بمدة. انظر محمد غانم، مقدمة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري العسكري، ج 1 ص 45، هامش (97).

6.3-شهادات العلماء عنه:

وهي شهادات نسوقها عن بعض شيوخه، أو معاصريه أو المتأخرين، وإن كانت قليلة، ولكنها دالة على مكانته العلمية. ونستغرب من إغفال معاصره ابن ميمون له في كتابه "التحفة المرضية في الدولة البكداشية" حيث لم يذكر قصيدته النّادبة إلى فتح وهران، على الرغم من ذكره لغيرها، ممّا هو أقلّ منها سبكا وإحكاما، ولعلّها المعاصرة الحاجبة، أو غيرها. ومن الشّهادات المبينة عن قدر الرّجل وعلو كعبه في العلوم والفنون ما يأتي:

أ- شهادة شيخه ومجيزه العلامة الشّبراملسي المصريّ الذي قال فيه: "إنّ ممّن ضرب في العلم بنصيب وافر، وحصلّ منه على القدر المفيد الظّاهر، الشّيخ الفاضل الرّحلة، العلامة الفهامة الكامل، طراز العصابة الهاشميّة، صاحب النّفس القدسيّة، السيّد محمد بن السيّد محمد بن عبد المؤمن الجزائري"(1).

ب- شهادات تلميذه ابن زاكور الفاسي القائل عنه: " بأنّه غرّة مجد في جبين الجزائر ساطعة، ودرّة فضل في جيد المكارم لامعة، وبحر من السّماحة زاخر، أعيا الأوائل والأواخر"(2). وقد حلّاه بأوصاف عديدة، وسوّد رحلته بمناقب كثيرة، وجمّلها بقصيدة هائية مادّة في مدحه والإشادة به مكوّنة من خمسة وستين بيتا(3). ومما جاء فيها:

ماذا يقول المرء في مدحه وقد تناهى الدّهر في خدمته
والشّمس أولته أشعّتها.....والبدر حلّاه بتحليته
وخيمّ المجد بساحته..... وفاض بحر الجود في برده
بدر الهدى والعلم يا من غدت.... تسجد أمداحي لقبيلته

(1) رحلة ابن زاكور، ص 63.

(2) ابن زاكور، ص 50. تعريف الخلف، ج 2 ص 270.

(3) ابن زاكور، ص 51-54. وأخرى قصيدة بائنية من أحد عشر بيتا، رحلة ابن زاكور، ص 55.

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

ج- شهادة الأديب الرحالة ابن حمادوش: وقد نقل بعض عقوده وشروطه، وقال عنه: "كان من العلماء الأدباء"⁽¹⁾، وما ذاك إلا لجمعه بين الفقه والأدب بمختلف فنونه من لغة وبيان وبديع.

د- شهادة محمد العلي تلميذ ابن زاكور، والذي قال عن ابن عبد المؤمن: "الفاضل العالم العلامة، الدّراكة الفهامة، وحيد عصره وفريد مصره، شيخ الشيوخ أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الجزائري الحسني"⁽²⁾

4- أرجوزة بن عبد المؤمن الجزائري، النصّ والمميّزات.

يعسر في هذه الورقات التقييم الناقد لأرجوزة ابن عبد المؤمن، وهي وإن كانت صغيرة الحجم مقارنة بغيرها، لأنها حوت الضّروري مما يمكن أن يتيسّر حفظه لتلاميذ الكتاتيب والعوامّ، والظاهر أنّه وضعها لذات الغرض التعلّيميّ والتربويّ من قبل المؤلف، الذي رأى الحاجة ماسّة لمثل هذا، ربما لأنّ متن ابن عاشر يعسر فهمه للأكثرين، وخاصة مقدّماته في أبواب العقائد، أو تفرّعاته الكثيرة في أبواب العبادات كالصلّوات، والأمر ذاته وإن كان أخفّ في متن الأخضرّي، وهو نصّ نثري مقتصد على الطهارة والصلاة⁽³⁾. وربما يعسر حفظه على الصّغار، هذا فضلا عن عدم وجود أراجيز صغيرة ميسّرة لصفوف الطّلبة المبتدئين.

وهو ما يجعلنا نستدرك على استصغار شيخ المؤرخين لعمل ابن عبد المؤمن حيث قال سعد الله: "وقد حاول محمد بن عبد المؤمن، وهو أديب وشاعر

(1) رحلة ابن حمادوش، ص 237.

(2) العلي محمد بن الطيب، الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، تحقيق عبد الجواد السقاط، المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2019، 115.

(3) اقتصر الأخضرّي على مقدمة تربوية، ثمّ عطف عليها أبواب الطهارة، والأوقات، والسهو الذي أطل فيه كثيرا، وهو ما حدا بالشيخ أحمد بن أبّ بن محمد بن عثمان المزرمي التواتي (ت 1160هـ) بنظمه في منظومة "العبقري في نظم سهو الأخضرّي"، وهو المتن الذي يجري تدريسه والإجازة عليه في زوايا الصحراء الجزائرية. وقد شرحه مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (ت 1399هـ-1979م) في كتابه "العقد الجوهري على النظم المسى بالعبقري".

أيضا، وضع أرجوزة جمع فيها بين العقائد والفروع الفقهية، وهي تقع في نحو تسعة وسبعين بيتا. وهي أرجوزة سهلة واضحة تدلّ على تمكّن صاحبها من صناعة النّظم. وكان قد طلب من ابن زاكور، الذي أجازه بها، أن يشرحها إذا تمكّن. ولكننا لا ندري ما إذا تمكّن ابن زاكور من ذلك، كما أنّنا لا ندري ما إذا كان النّاظم نفسه قد قام بشرحها، وخصوصا الجزء الخاصّ بالفروع، وهو الذي يهّمنا هنا. ولكن مهما بلغت براعة ابن عبد المؤمن في النّظم والتمكّن من الفقه، فإنّ عمله ليس بذی بال إذا وضع إلى جانب أعمال الونشريسي أو الثمّيني أو اليبديري⁽¹⁾. وذلك لأنّ ابن عبد المؤمن لم يتقصّد وضع عمل مطول أو منهجي تأسيسي في المذهب، بقدر ما رام وضع نصّ تعليمي لطبقتي التّلاميذ والعوام، ولعلّه يتأسّى في هذا بعمل السنوسي في عقيدته الحفيدة، أو التي وضعها للنّساء والصّبيان والعوام⁽²⁾. ويبقى السّؤال قائما لحين ظهور دلائل أخرى لعدم رواج منظومة ابن عبد المؤمن، فلحدّ السّاعة لا نجد لها ذكرا أو شرحا فيما توقّر لدينا من مخطوطات ومكتوبات حول الفترة المدروسة، فهل للأمر علاقة بهيمنة ابن عاشر وعقائد السنوسي في المدارس والزّوايا⁽³⁾، أم لأنّ العاصمة الجزائريّة ذبل أمرها بعده، وخاصة في الفترة الاستعمارية حيث عادت الرئاسة العلميّة للمعاهد غير الحضريّة في الغرب الجزائري. وإلى حين ظهور ما خفي في بعض المكتبات وما تحويه من كنوز المخطوطات، فإنّه يمكن تقييم الأرجوزة فيما يأتي وراء.

1.4- أهم الملامح الإيجابية لأرجوزة ابن عبد المؤمن في العقائد والعبادات:

أ- المنهجية الفائقة: وتظهر تلك المنهجية في ترتيب الضروريات بالبدء بالعقائد التي هي الأساس لتصحيح الدّين، وقد شفعها بالبراهين اللازمة البيّنة، والتي ربما يعسر

(1) تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 ص 72

(2) محمد عبد الحليم بيثي، العقائد السنوسية السّت، ص 50.

(3) انظر محمد عبد الحليم بيثي، جهود الجزائريين في العناية بكتب السنوسي في العقيدة. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جمعية كليات الشريعة، الجزائر، العدد 12، السنة التاسعة، 2017، ص 93-116.

على الولدان تفهّمها، لكنّ الغرض كان التّعويد عليها، ودفعهم للتّشوف إلى التّخصّص فيها فيما يأتي من قابل الدّروس المتوسطة والعالية.

ب- حسن السّبك والصّياغة: وخاصة في باب العقائد، حيث كانت ألفاظه واضحة قريبة مطروقة، وهو ما يظهر في ختمه للباب بمقولة السنوسي: "وَيَجْمَعُ مَعَانِي هَذِهِ الْعَقَائِدِ كُلِّهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" (1).

كما كان أسلوبه واضحاً غير متعسّر، لا يحتاج إلى كبير بيان أو شرح لمستغلق كما هي عادة المتون، وربما كان مرجع الأمر ذائقته الأدبية وتمكّنه العالي من ناصيتي اللّغة والأدب، ويظهر ذلك في إيراد الألفاظ المطروقة والانكفاف عن المستوعر أو الملوّغز أو المضمّن لعديد القضايا، فكلّ الأبيات تتّسم بالوضوح إذا ما قورنت ببعض أبيات ابن عاشر، وهو ما يلفت الانتباه إلى اقتراح بحوث مقارنة بين أنظام المالكيّة الفقهية.

ج- حسن التّليخيص: فقد اعتمد المشهور المفتي به في أبواب الفروض الضّرورية، وما يحتاجه المكلفون دوماً في أبواب الصّلاة التي يتكرّر أدائها، كما رتّب أعمال الحجّ بيسر متابعاً في ذلك ما فعله ابن عاشر في متنه الشّهير.

ولم يتغيّر المقصد إلّا في باب العقيدة عندما أورد رأي النسفي في تفضيل صالحى البشر على غير رسل الملائكة، وهو ما ورد في العقائد النسفية: "ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامّة البشر، وعامة البشر أفضل من عامّة الملائكة، أما تفضيل رسل الملائكة على عامّة البشر، فبالإجماع، بل بالضرّورة. وأما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامّة الملائكة.." (2).

(1) محمد عبد الحليم بيثي، العقائد السنوسية السّت، أم البراهين، ص 209.

(2) التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ج 1 ص 159. والاتفاق عند الأشاعرة على أفضلية الأنبياء مطلقاً على الملائكة. قال الأمدى: "مذهب أكثر أئمتنا والشيعة وأكثر النّاس أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وذهبت الفلاسفة والمعتزلة والفاضي أبو بكر من أصحابنا إلى أن الملائكة أفضل من الأنبياء". أباكار الأفكار، ج 4 ص 225. ونظر تفصيل الخلاف ونحوه في ابن زكري، محصل المقاصد، الأبيات (1192-1195-1196-1197)، ص 280، 281. وانظر شرح المنجور على ابن زكري، ج 3 ص 1145.

ولا ندري غرضه من هذا، لأنّه أشعري العقيدة، والمخاطبون كذلك، إلّا إن كان المقصود الإشارة إلى مذهب الأحناف الماتريدية ومراعاة خلافهم، وقد صار لهم وجود في العاصمة الجزائرية أيام العثمانيين.

د-الاكتفاء بالضروري: كما قال في مفتتح الأرجوزة (القصد بهذا الرجز- جمع المهم بكلام موجز). وهو ما جعله يهتمّ بالعبادات اليومية الدائمة، فقد أطلّ في الطهارة والصلاة لاحتياج كلّ الناس إليهما، وكذلك فصلّ في صفة الحجّ لربط القلوب بتلك البقاع الطاهرة التي كان الجزائريون وأهل المغرب شديدي التعلّق بها لبعد الشقّة وعسر السّفر، حتّى إن الفتاوى في فترة ما أسقطت الحجّ عن أهل الأندلس والمغرب.

أمّا الزّكاة فلم يورد إلّا بيتا واحدا تضمّن شروط وجوبها، ولم يستفصل في وجوبها وأنصبتها ومقاديرها ومخارجها ومصارفها، وربما كان ذلك الاختصار لأنّ المخاطبين بها من الولدان ليسوا أصحاب أهلية للتّصرف ولا تنالهم أحكامها إلّا بعد الاكتساب، وكذلك اقتصر في الصّوم على الضّروري من الشّروط والهيئة.

2.4- البنية الهندسية للأرجوزة: (79 بيتا)

المحور	المضمون	الأبيات
المقدمة	التّعريف بالراجز، والحمدلة، والتّصلية.	4
العقائد	اعتصر السنوسية الصغرى، وتابع السنوسي في باب الصّفات، وختمها بمكانة كلمة التّوحيد، في قوله: "وَيُجْمَعُ الْقَوْلُ لِلَّذِي سُقْنَاهُ — قَوْلُكَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"".	33
الطهارة	الوضوء وشروطه، وكيفيته، وواجباته، وسننه.	14
الصلاة	وشروطها وأركانها وأفعالها من واجبات وسنن وأقوال، وسجود السهو.	15
الزّكاة	شروط وجوبها.	1
الصّوم	شروطه وواجباته.	2
الحجّ	الشّروط والأركان والواجبات والهيئة بالترتيب.	8

2	الخاتمة	المراد، والتّصلية.
79	المجموع	

3.4- نص أرجوزة ابن عبد المؤمن في العقائد والعبادات⁽¹⁾

يقول راجي رَحْمَةُ الْمُهِمِّينِ — مُحَمَّدٌ نَجَلُ ابْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى رَبِّي — عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَالصَّحْبِ
 وَبَعْدُ فَأَلْقِصْ بِهَذَا الرَّجَزِ — جَمْعُ الْمُهِمِّ بِكَلَامٍ مُوجَزٍ
 مِنْ وَاجِبِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ — وَمِنْ فُرُوعِ لَذَوِي التَّحْصِيلِ
 باب العقائد

اللَّهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقٍ — مُخَالِفٌ لِلْخُلُقِ بِالْإِطْلَاقِ
 وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَوَاحِدٌ — ذَاتًا وَفِعْلًا صِفَةً يُعْتَقَدُ
 ثَمَّ الوجودُ صِفَةً نَفْسِيَّةً — وَالْخَمْسَةُ الْأُخْرَى غَدَتْ سَلْبِيَّةً
 وَصِفَةُ الْمُعَانِي سَبْعٌ: قُدْرَةٌ — عِلْمٌ حَيَاةٌ وَكَذَا الْإِرَادَةُ
 سَمْعٌ كَلَامٌ بَصَرٌ وَسَمٌّ — سَبْعًا مَعْنَوِيَّةً فِي النَّظْمِ
 كَوْنُهُ قَادِرًا مُرِيدًا عَالِمًا — حَيًّا سَمِيعًا مُبْصِرًا مُكَلِّمًا
 ثَمَّ الَّذِي عَلَى الْإِلَهِ يَسْتَحِيلُ — الْعَدَمُ الْحُدُوثُ الْفَنَاءُ الْمَثِيلُ
 وَالْإِفْتِقَارُ وَالتَّعَدُّدُ الْبَيْكَمُ — عَجْزٌ وَجَهْلٌ مَوْتُ وَالْعَيَ صَمٌّ
 كَرَاهَةٌ وَكَوْنُهُ أَصَمًّا — وَعَاجِزًا وَجَاهِلًا وَأَعْيَى
 وَكَارِهًا وَمَيِّتًا وَأَبْكَمًا — وَجَائِزٌ فِعْلٌ وَتَرْكٌ فَاعِلَمَا
 وَالْعَالَمُ الْحَادِثُ قَدْ دَلَّ عَلَى — وَجُودِ رَبِّ الْخَلْقِ جَلٍّ وَعَلَا
 لَوْ انْتَفَى الْقِدَمُ كَانَ حَادِثًا — مُفْتَقِرًا لِلْحَدِيثِ كُنْ بَاجِثًا
 فَيَلْزَمُ الدَّوْرُ أَوْ التَّسْلُسُ — وَنَفْيُ عَالِمٍ كَذَاكَ يَحْصُلُ
 نَفْيُ الْبَقَا مُسْتَلْزِمٌ نَفْيِ الْقِدَمِ — إِنْ ثَبَتَ الْقِدَمُ يَنْتَفِي الْقِدَمُ
 لَوْ مَائِلَ الْخَلْقِ الْحُدُوثُ يَلْزَمُ — فَيَنْتَفِي الْبَقَاءُ ثَمَّ الْقِدَمُ
 لَوْ لَمْ يَقُمْ بِنَفْسِهِ كَانَ صِفَةً — فَاحْتَاجَ لِلْمَحَلِّ يَا ذَا الْمَعْرِفَةِ

(1) مرجعنا في هذا ابن زاكور في رحلته، حيث أوردها كاملة، ص 58-61.

ثُمَّ الصِّفَاتُ لَمْ تَقُمْ بِثَانٍ — مِنْ مَعْنَوِيَّةٍ وَلَا الْمَعَانِي
وَبِهِمَا يَتَّصِفُ الرَّبُّ الْكَرِيمُ — لَيْسَ إِذَنْ بِصِفَةٍ جَلَّ الْعَلِيمُ
وَيَنْتَفِي الْعَالَمُ مَعَ تَعَدُّدٍ — لِعَجْزِ ذَاكَ حِينَئِذٍ فَاسْتَفِيدِ
هَذَا إِذَا مَا اتَّفَقَا وَعِنْدَمَا — يَخْتَلِفَانِ ظَاهِرًا فَلْتَغْلَمَا
وَيَنْتَفِي الْعَالَمُ إِذَا مَا يَنْتَفِي — عِلْمُ إِرَادَةِ حَيَاةٍ فَاعْرِفِ
وَقُدْرَةُ وَتَقْصُّهُ جَلَّ لَدَى — فَقَدْ كَلَامٍ بَصَرٍ سَمِعِ بَدَا
لَوْ انْتَفَى جَوَازُ فِعْلِ الْمُمَكِّنِ — لَانْقَلَبَتْ حَقَائِقُ فَاسْتَيْنِ
لِلرُّسُلِ أَوْجِبَ صِدْقًا الْأَمَانَةَ — تَبْلِيغًا أَيْضًا وَأَجَلَ خِيَانَتُهُ
وَكَذِبًا كِتْمَانًا، أَمَّا الْأَوَّلُ — فَالْمُعْجَزَاتُ حُجَّةٌ يَا رَجُلُ
وَعَيْرُهُ حُجَّتُهُ لِمَنْ فَطَنَ — كَوْنُ الْقَبِيحِ فِيهِمَا صَارَ حَسَنُ
جَارَ عَلَيْهِمْ مَا يَجُوزُ لِلْأَنَامِ — مِنْ عَرَضٍ إِنْ لَمْ يُجَلَّ بِالْمَقَامِ
حُجَّتُهُ الْعِيَانُ لِلَّذِي حَضَرَ — وَالتَّنْقُلُ لِلَّاتَيْنِ فَافْهَمِ الْخَبَرَ
وَالْأَنْبِيَا أَفْضَلُ مِنْ رُسُلِ الْمَلِكِ — وَرُسُلُهُمْ مِنْ صَالِحِي الْإِنْسِ سَلَكُ
النَّسْفِي وَصَالِحُهُمْ فَضَّلُوا — عَلَى الْمَلَائِكِ إِذَا لَمْ يُرْسَلُوا
وَيُجْمَعُ الْقَوْلُ لِلَّذِي سُقْنَاهُ — قَوْلُكَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مَعْنَاهُ الْإِسْتِغْنَاءُ وَالْإِفْتِقَارُ — لَهُ، عَلَى عِبَادِهِ افْتِدَارُ
هَذَا تَمَامُ الْقَوْلِ فِي الْعَقَائِدِ — وَهَآكَ فِي الْفُرُوعِ ذِي الْفَرَائِدِ

باب الطهارة

شَرَطُ الْوُضُوءِ عَشْرَةٌ وَأَرْبَعَةٌ — لِصِحَّةٍ أَوْ لَوْجُوبٍ أَوْ مَعَهُ
أَوَّلُهَا الْإِسْلَامُ ثُمَّ فَقْدُ مَا — يَمْنَعُ مِثْلَ حَائِلٍ وَصُولُ مَا
ثُمَّ انْتِفَاءُ وُجُودِ مَانِعٍ، وَإِنْ — أَرَدْتَ عِلْمَ الثَّانِي مِنْهَا فَاسْتَيْنِ
دُخُولُ وَقْتٍ لِصَلَاةِ ادِّكَارٍ — عَدَمُ إِكْرَاهٍ وَسَهْوٍ افْتِدَارِ
وَالْحَدَثُ الثَّابِتُ وَالشَّكُّ كَذَا — وَزِدْ بُلُوعًا، ثُمَّ ثَالِثًا خُذَا
بُلُوعُ دَعْوَةٍ وَعَقْلٌ وَانْقِطَاعُ — دَمٍ لِحَيْضٍ أَوْ نَفَاسٍ لَا نِزَاعُ

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

وُجُودُ كَافِي الْمَاءِ وَفَقْدُ النَّوْمِ — وَالْغُسْلُ كَالْوُضُوءِ فِي ذَا الْحُكْمِ
وَالْفَرَضُ: نِيَّةٌ وَوَجْهٌ وَيَدٌ — رَأْسٌ وَرِجْلٌ ثُمَّ ذَلِكَ يُقْصَدُ
وَالْفَوْرُ أَيْضًا ثُمَّ هَاكَ سُنَّتُهُ — يَدًا فَمَا أَنْفًا وَرَأْسًا أُذُنَهُ
تَرْتِيبُ فَرَضٍ ثُمَّ فَرَضُ الْغُسْلِ: — تَغْمِيمُكَ الْجَسَدَ، فَافْهَمْ أَصْلِي
ذَلِكَ وَتَخْلِيلُ وَفَوْرُ نِيَّةٌ — سُنَّتُهُ غَسْلُ يَدٍ مَضْمَضَةٌ
مَسْحُ الصَّمَاخَيْنِ مَعَ اسْتِشْقَاقٍ — فَرَضُ تَيْمُمٍ عَلَى اتِّسَاقٍ
ضَرْبُهُ بَدِئٌ نِيَّةٌ وَجْهٌ يَدٌ — لِلْكُوعِ فَوْرٌ وَصَعِيدٌ يُقْصَدُ
سُنَّتُهُ: تَجْدِيدُ ضَرْبٍ فَاقْتَدِ — رَبِّبْ، وَمِنْ كُوعٍ لِمَرْفِقِ الْيَدِ

باب الصلاة

شَرَطُ الْوُجُوبِ لِلصَّلَاةِ فَاعْلَمَا — عَدَمُ إِكْرَاهٍ، بُلُوعُ عَلِيمَا
وَشَرَطُ صِحَّةٍ: طَهَارَةُ الْحَدَثِ — مَعَ خَبَثٍ وَالسَّتْرُ فَافْهَمْ مَا أَبْثَ
تَرَكَ كَثِيرَ الْفِعْلِ وَاسْتَقْبَالَ — كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ بِهِ الْكَمَالُ
وَالْوُجُوبُ فَاعْلَمَنَّ وَالصِّحَّةُ — دُخُولُ وَقْتٍ وَبُلُوعُ دَعْوَةٍ
قَطْعُ دَمِ الْحَيْضِ مَعَ الْبِقَاسِ — عَقْلٌ، وَغَيْرُ نَائِمٍ وَنَاسِي
وُجُودُ مَاءٍ أَوْ صَعِيدٍ فَاسْتَفِدْ — بَيَانَهَا، ثُمَّ عَلَى ذَا فَاعْتَمِدْ
وَقَرَضُهَا: النِّيَّةُ وَالْإِحْرَامُ — فَاتِحَةٌ، وَلَهُمَا الْقِيَامُ
وَنِيَّةُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ الْاقْتِدَا — خَفَضُ وَرَفْعُ وَرُكُوعُ قَصْدًا
كَذَا السُّجُودُ وَقِيَامٌ لِلرُّكُوعِ — ثُمَّ السَّلَامُ وَجُلُوسٌ لِلْوُقُوفِ
ثُمَّ جُلُوسُ الشَّخْصِ بَيْنَ السَّجَدَاتِ — ثُمَّ اعْتِدَالُهُ بِكُلِّ الْوَاجِبَاتِ
سُنَّتُهَا: جَهْرٌ بِإِحْرَامِ سَلَامٍ — تَشَهُّدٌ، وَسُورَةٌ مَعَ الْقِيَامِ
سِرٌّ وَجَهْرٌ وَالْجُلُوسُ الْأَوَّلُ — وَمَا تَقَدَّمَ السَّلَامُ يَأْفُلُ
وَكُلُّ تَسْمِيْعٍ وَتَكْبِيرٍ وَرَدٌ — عَلَى الْإِمَامِ، ثُمَّ انْصَاتْ وَرَدٌ
وَسُورَةٌ، وَرَأَيْدُ اطْمِئْنَانٍ — لِتَرْكِهِ السُّنَّةُ سَجَدَتَانِ
قَبْلَ السَّلَامِ، وَلَزِيذٌ بَعْدَهُ — وَمَعَهُمَا قَبْلٌ، فَحَقِّقْ قَصْدَهُ

باب الزكاة

وَتَجِبُ الزَّكَاةُ إِنْ دَيْنُ فُقْدُ — وَتَمَّ مِلْكُ ثَمَّ حَوْلٌ وَعَدَدُ

باب الصيام

ثَمَّ الصَّيَامُ وَاجِبٌ بِنِيَّةٍ — وَعِلْمُ شَهْرٍ، نِلْتُمُ الْأُمْنِيَّةُ
وَتَرَكُ شَهْوَةَ الطَّعَامِ وَالْجَمَاعِ — مَعَ الْمُقَدِّمَاتِ فَاتْرِكِ النَّزَاعِ

باب الحج

وَوَاجِبُ الْحَجِّ طَوَافٌ وَالْوُقُوفُ — وَالسَّعْيُ وَالْإِحْرَامُ لِلرَّبِّ الرَّؤُوفِ
وَعُمْرَةٌ كَذَا، سِوَى الْوُقُوفِ — لَيْسَ مِنَ الْفَرَضِ عَلَى الْمَعْرُوفِ
سُنَنُهُ: الرُّكُوعُ وَالتَّلْبِيَةُ — غَسْلٌ وَإِنْقَاءٌ، كَذَاكَ لِبَسُهُ
مَشْيٌ طَوَافٍ، ثَمَّ تَقْيِيلُ الْحَجَرِ — وَسَوْقُ هَدْيٍ وَالِدُّعَاءُ الْمُعْتَبَرُ
وَرَمْلٌ، إِسْرَاعٌ سَعْيٍ وَصُغُودٌ — عَلَى الصَّفَا، ثَمَّ يَدْعُو وَيَعُودُ
ثَمَّ الْمَيْتُ بِمَيٍّ مُزْدَلِفُهُ — وَالْجَمْعُ فِيهِ، وَكَذَا بِعَرَفَةَ
ثَمَّ الدُّعَاءُ بِيَوْمَيْهَا وَالْمَشْعَرِ — وَرَمْيُ جَمْرَةٍ، جَلَاقٌ يَا سَرِي
وَتَرَكُ طَيْبٍ وَنِسَاءٍ وَمَخِيطٌ — وَالصَّيْدُ أَيْضًا، وَكَذَا كُلُّ مُحِيطٍ
فَهَاكَ نَظْمًا مُوجِزًا مُهِمًّا — حَوَى الْمُرَادَ عَمَلًا وَعِلْمًا
ثَمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التَّالِي — عَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ

خاتمة:

إنَّ الاهتمام بعلماء الجزائر والتهمم بإخراج آثارهم العلميَّة والأدبيَّة من
أوجب ما تتظافر عليه الجهود، والغرض المستوجب لهذا بناء الذَّاكرة العلميَّة
وصقل المعارف التَّاريخيَّة لفهم كميَّيات انتقال المعارف وتطوُّر الأفكار، وقد
عرضنا في هذه الورقات لحياة محمد بن عبد المؤمن الجزائري، وشيوخه المقطوع
بهم، وغيرهم من المحتملين، وكذا لرحلته العلميَّة وإجازاته وتلامذته، وما رافق

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

ذلك من سمات الثقافة في جزء مهم من الفترة العثمانية، وأخرجنا أرجوزته في العقائد والعبادات، والذي أعاقنا عن رسم الصورة الكاملة هو شح المصادر المؤرخة، مما يجعل العمل مُستدركا لحين بزوغ مخطوطات أو مكتوبات تعيد البناء، وفي هذا فإنّه يحسن بنا أن نوصي بالآتي:

-دراسة كتب الرحلات والإجازات لمعرفة انتقال العلوم والمعارف داخل الجزائر.

-بناء موسوعة طبقاتية لعلماء الجزائر، لفهم سلاسل الإسناد والإجازة.

-مقارنة الأنظمة الجزائرية في العقائد والفقهيات بما سبقها أو لحقها لمعرفة أسباب الانتشار أو التواري.

-فحص المدونات المغربية لمعرفة مراكز التأثير الثقافي الفترة المتأخرة.

المصادر والمراجع.

-الإفراني محمد بن الحاج، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، ط 1، 2004.

-الأمدي، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق أحمد محمد المهدي، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط 1، 2002.

-بخيتي عيسى، جبهة الرحلات الجزائرية الحديثة في الفترة الاستعمارية، أبو ظبي: دار السويدي، ط 1، 2007.

-بهلولي سليمان، الدولة السلিমانيّة والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ) الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011.

-البوعبدلي المهدي، الأعمال الكاملة، جمع عبد الرحمان دويب، الجزائر: عالم المعرفة، ط 1، 2013.

-بيشي محمد عبد الحليم، العقائد السنوسية الست، جمع ودراسة، تونس: الدار المالكية، ط 1، 2022.

-بيشي محمد عبد الحليم، جهود الجزائريين في العناية بكتب السنوسي في العقيدة. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جمعية كليات الشريعة، الجزائر، العدد 12، السنة التاسعة، 2017. ص 93-116

- بيثي محمد عبد الحليم، شيخ الإسلام وعالم العقليات سعيد قدورة الجزائري، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية، وزارة التعليم العالي، الجزائر، المجلد 7، العدد 01، يناير 2022. ص 109-144.
- التفتازاني سعد الدين، شرح العقائد النسفية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، 1421 هـ-2000م.
- الجبرتي عبد الرحمان، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت: دار الجيل، د-ت.
- الجزائري محمد باشا، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، بيروت: دار الكتب العلمية، 2013.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الجزائر: دار الأمة، 2014.
- الحرار مصطفى بن أحمد ابن الأمين، فهرسة الحرار، الجزائر: دار التوفيقية، ط 1، 2012.
- الحضيكي محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، ط 1، 2006.
- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر: موفم للنشر، 1991.
- ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش (لسان الحال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
- أبو راس العسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق محمد غانم، وهران: منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، ط 1، 2008.
- ابن زاكور، نشر أزهـر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، 1967.
- الزركلي خير الدين، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط 15، 2002.
- ابن زكري التلمساني، محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد، تحقيق عبد الرزاق دحمون، الجزائر: دار المعرفة، 2011.
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب الأشراف 1754-1830، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط 2، 1980.
- عباد صلاح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، الجزائر: دار هومة، 2005.

محمد بن عبد المؤمن الجزائري وأرجوزته في العقائد والعبادات

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998.
- سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- ضيف بشير، فهرست معلمة التراث الجزائري، الجزائر: دار ثالة، 2007.
- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، مصر: دار المعارف، ط 1، 1960 – 1995 م.
- العلمي محمد بن الطيب، الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، تحقيق عبد الجواد السقاط، المغرب: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2019.
- العياشي أبو سالم، ماء الموائد (الرحلة العياشية للبقاع الحجازية)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2011.
- الفلاني صالح بن محمد، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، تحقيق عمار حسن صبري، جدة: دار الشروق، ط 1، 1984.
- الفهري الفاسي عبد الله بن محمد، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر من الأعلام، تحقيق فاطمة نافع، المغرب: مركز التراث الثقافي المغربي، ط 1، 2008.
- القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، مكتبة الطالب، ط 1 د-ت.
- قندوز ماحي، مقدمة إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر الجزائر لمحمد الزقاي، ضمن كتاب ذاكرة الجزائر، الجزائر: دار كردادة، 2011.
- الكتاني الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الدار البيضاء: مكتبة الثقافة، ط 1، 2004.
- الكتاني عبد الحجي، فهرس الفهارس والأثبات، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1982.
- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، بيروت: دار الرسالة، ط 1، 1993.
- المحجي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، مصور عن المكتبة الوهبية بمصر. 1284 هـ.
- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الفكر، د-ت.
- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

- المازري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، تحقيق يحي بوعزيز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1990.
- ابن المفتي حسين شاويش، تقايد ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان، الجزائر: بيت الحكمة، ط 1، 2009.
- أبو المواهب محمد بن عبد الباقي البعلي الحنبلي، مشيخة أبي المواهب الحنبلي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دمشق: دار الفكر-بيروت: دار الفكر المعاصر، ط 1، 1990.
- ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط 2، 1981.
- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، الجزائر: جامعة الجزائر، نشر كلية الآداب، 1965.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط 2، 1980.